عدد الرسالة الخاص بالعراق

تُحسن « الرسالة » غاية الإحسان بما تهيأ له من إصدار أعداد خاصة عن الأقطار العربية الشقيقة ؛ فتلك لعَمرى أجل خدمة تؤديها هيئة أو فرد ، لنصرة هذه اللغة الشريفة ، وإذكاء روح الوحدة والتعاون بين شعوبها التى ناء بها الضعف ، وأذهب ريحَها التفرقُ والخذلان .

و « الرسالة » أقدر « هيئة ثقافية » على الاضطلاع بهذا العمل الذى تعرضت له ؛ بل لا نغالى فى الزعم بأنها تبلغ من هذا أضعافَ ما قد تبلغه « هيئة سياسية » تقيِّدها الرسميات ، وتحوط عملها العراقيل الظاهرة والخفية ... وشتان ما بين القوتين : قوة الأدب فى صراحته ونفوذه وسلامة مقصده ، وقوة السياسة فى التوائها وتنكرها وتستر أغراضها ومراميها ...

على أننا نحب — وعدد العراق بسبيل الإعداد — أن نوجه أنظار أدبائنا الأفاضل ممن سيتاح لهم الاشتراك فى تهيئة هذا العدد إلى وجوب الإطناب فى تاريخ العراق الحديث حتى يتهيأ لكل عربى طُلَعةٍ أن يعرف عن حياة العراق الاجتماعية والسياسية والأدبية والاقتصادية والعمرانية ... ما فيه الغَناء . نحب أن نعرف عن بغداد فيصل وغازى مثل ما نعرف عن بغداد أبى جعفر وهرون ، إن لم يكن أكثر ... ولتكن محاسن نهضة العراق الحديثة موضعَ كلام كثير ؛ ولكن لتذكروا لنا أيضاً بعض المساوئ التى قد تأخذها العين ؛ فى ذلك نفع للعراق وخدمة للعرب جميعاً .

ولا نحب بذلك أن نترك الماضىَ إلى هذا الحاضر الحافل المتشعب ، فماضى العراق وتاريخ دُوَله مما تلذّ لنا قراءته فى كل وقت ؛ لأنه تاريخنا جميعاً : تاريخ حضارتنا ودِيننا ولغتنا وقوميتنا ؛ وصورةٌ من مجدنا الذى نصبو إليه مخلصين ، ونهفو إلى استعادة ذكرياته والتأسى بعِبَره ، حتى تأذن لنا الأيام بأن نستعيد مفقوده ونحيى موءوده .

... فلنقرأ من خبر هذا الماضى وشره ما يعيننا على إدراك حقائق الحاضر حتى نعرف فيه طريقنا ونتميز موقفنا ...

وأخيراً نسأل أدباءنا ، ولتكن أجوبتهم على ذلك فى العدد الخاص : أين من يعقد لنا مقارنة بين بغداد القديمة والحديثة (مع خريطتين لهما) ؟

أين من يحدثنا عن آثار العراق الباقية إلى اليوم ، والتى قد تُتاح مشاهدتُها لمن يزوره ؟

أين من يذكر لنا مشاهده المأثورة وقبوره المشهورة ؟

أين من يذكر لنا لهجاته القديمة والحديثة ؟

أين من يصف لنا أزياءه وما مرت به من أطوار وتغيرات ؟

أين من يحدثنا عن خصائص شعبه فى غير تمويه ، وعن أنظمة حكومته فى غير تعقيد ، وعن جميع مواهبه ومقوماته فى غير تحيُّف ولا مغالاة ؟

أين من يطوى بنا المكان والزمان إلى حاضر العراق وغابره فنراهما ونعيش فيهما ، ونتحدث عنهما حديث الواثقين العارفين ؟

أين من يفعل ذلك كله ؟

أين ؟ أين ؟ . . . كما يقول الدكتور الجليل زكى مبارك ، الذى نقترح عليه أن يحدثنا عن كل شىء فى العراق سوى « ليلى المريضة » ... فقد آن لها — وحق أدبه الرفيع — أن تشفى !

(جرجا) محمود عزت عرفة

رجوع إلى ديكارت وابن بيبش

قرأت فى العدد ٤٦٥ من الرسالة كلمة قيمة للأستاذ (محمد خليفة التونسى) استهلها بالرد علىّ فيما قلته فى العدد ٤٦٣ من أن ابن بيبش سبق ديكارت إلى الشعور بالفكرة التى بنى عليها أبو الفلسفة الحديثة منهجه الموصِّل إلى اليقين بعد الشك ، ومن أن ديكارت عمل ما لم يعمله ابن بيبش فصاغ هذه الفكرة فى منهج فلسفى فكان هذا الفرق بينهما .

استهل الأستاذ كلمته بالرد علىّ فيما قلته ؛ فقال إن ابن بيبش لم يكشف مذهباً فلسفياً ، لأنه كان يناقش تركيباً عربياً من حيث معناه ، ولأنه لم يجُلْ بفكره أن يقف عند هذه القضية قليلاً ولا كثيراً ، فليس الفرق أن ديكارت صاغ وابن بيبش لم يصغ .

وأنا أشكر للأستاذ عنايته بتمحيص ما قلت ؛ ولكنني أرى أنه فهم كلامي على غير الوجه الذي قصدتُ ، ومال به إلى غير الطريق الذي نهجت ، فظن أنني أريد أن أقول إن ابن يعيش كشف مذهباً فلسفياً .

فني الحق أنني ما أردت أن أقول ذلك ، وما خطر لي ذلك ببال ، فابن يعيش رجل نحوي قبل كل شيء ، وهو في قوله لم يحاول مطلقاً أن يثبت وجود نفسه لأنه ما شك مطلقاً في وجود نفسه ، وإنما كان — كما يقول الأستاذ — يناقش تركيباً عربياً من حيث معناه .

إنما أردت أن أقول إن الفكرة التي بنى عليها ديكارت مذهبه وهي أن في تفكير المرء برهاناً على وجوده قد شعر بها ابن يعيش مجرد شعور فقال في عرض كلام له عن تركيب عربي إن في علم المرء برهاناً على وجوده .

ففكرة ديكارت قريبة الشبه من فكرة ابن يعيش وإن لم تكن هي ذاتها . وذكره لها في عرض كلامه النحوي معناه أنه لم يصغ هذه الفكرة في منهج فلسفي . وما كان غرضي مما قلت أن أهزّ مؤرخي الفلسفة هزاً عنيفاً لينتبهوا إلى أن ابن يعيش سبق ديكارت في منهجه الذي انتقل به من الشك إلى اليقين ، وإنما قصدت إلى أن أعرض مثالاً طريفاً لتوارد الخواطر بين الشرق والغرب .

فهذا تفصيل ما أجملت ، لعله يوضح ما أبهم ويفسر ما استسر

* * *

على أنني لا أود أن أترك القلم قبل أن أنبه الأستاذ إلى أن ابن يعيش — كغيره من النحويين المتأخرين — كان يعيش في بيئة فلسفية كلامية ، فتأثر — كما تأثر هؤلاء — بهذه البيئة في منهج تفكيره وفي عرض تفكيره ، وهذا يتضح لمن يقرأ في شرحه على المفصل .

وقصدي من هذا الكلام أن أنص على أنني وإن لم أحمل كلامه السابق على أنه كلام فلسفي إلا أنني أشم فيه رائحة فلسفية وألمح فيه مخايل التفلسف .

فهذا ما جوز لي قرن ديكارت بابن يعيش .

وللأستاذ مني تحية صادقة .

السيد يعقوب بكر

إلى من يهمهم الأمر في وزارة المعارف

لفت نظري أثناء مطالعاتي ما جاء بالجزء الرابع من كتاب «A primary course in English.» المقرر تدريسه لطلبة السنة الرابعة بالمدارس الابتدائية تأليف E. T. Oleave, M. A. و S. Walwyn, B. A. المطبوع في مصر في ٤ أغسطس سنة ١٩٣٦ بالصفحة رقم ١٢١ أثناء كلامهما عن (الأسكندرية) قولهما : إن عمراً (بن العاص) عند ما وصل إلى الأسكندرية على رأس جيشه الذي سلمه قيادته الخليفة عمر بن الخطاب في سنة ٦٤١ عمد إلى تخريب كثير من مبانيها كما أحرق مكتبتها في ثلاثة وثمانين وماثة يوم . وهو ما يأتي بنصه :

"But in the year 641 the Caliph Omar sent an army to Alexandria. The Leader, whose name was Amr, destroyed many of the buildings and burnt the library. It took 183 days to burn all the books."

واتهام عمرو بإحراق مكتبة الأسكندرية لم يكن سوى فرية قررها بعض المؤرخين لم تعدم من المنصفين من يفندها ويظهر زيفها . وإنه ليصعب على المرء أن يصدق هذه الفرية التي افتراها بعضهم على عمرو والعرب مع ما اشتهر عنهم من حبهم للعلوم وترجمتهم لآداب وفنون كثير من الدول الأجنبية عنهم والمخالفة لهم في اللغة والدين والجنس

وما دامت هذه الفرية لا تزال تتأرجح بين الإثبات والنفي والتقرير والتكذيب ، فقد كان من الواجب حذفها من الكتاب خشية رسوخها في أذهان صغار الطلبة الذين يأخذون مثل هذا الكلام المرسل على عواهنه قضية مسلمة ويحسبونه من الحقائق الثابتة وهو محض اختلاق ؟

هل تراجع مثل هذه الكتب في وزارة المعارف مراجعة دقيقة ، أم أن المسئولين في وزارة المعارف لا يرون في مثل هذه الكتب ما يستحق عناء المراجعة والاهتمام ؟

(الأسكندرية) أحمد عبد اللطيف الخضراوي

الأدب بين الشيوخ والشبان

أذكرتني تلك الكلمات الرصينة التي تدبجها يراعة الأستاذ الزيات في صدر رسالته ، كما أذكرتني كذلك ثورة الكاتب الكبير العقاد على الشاب الأديب الذي كتب إليه يقول له : « إنكم لا ترشدوننا ، ولا تأخذون بأيدينا » . . . بذلك العنوان

والخصومة بين الشيوخ والشبان ، أو الشبان والشيوخ ، خصومة قديمة يرجع تاريخها إلى عهد بعيد

وكان الظن إذا ثارت خصومة أدبية بين « الشبان والشيوخ » أن تكون على شاكلة تلك الخصومة التي كانت بين « الهمذاني والخوارزمي » والتي انكشف القناع فيها عن أن « الهمذاني » هذا شاب جدير بإكبار الشبان واحترام الشيوخ ، إلا أن شبابنا — كما يقول « شوقي » — قُنِّعَ لا خير فيهم ...

وأحب أن ألفت الذهن إلى أن الشيوخ كذلك قضت عليهم الزمانه ، وقتلهم حب الظهور ، فاكتفوا من الأدب بطنين اللقب وناموا إلى ذلك . ولا يعنيهم — حين يكتبون — أصابوا أم خابوا ، ما دام لهم شهرة ، ولقلمهم رواج

ابراهيم علي أبو الخشب

إلى الأب أنستاس الكرملي

بمناسبة ما سجله العلامة الفاضل الأب أنستاس الكرملي بمجلة (الرسالة) العدد (٤٦٤) عن كلمة « المطمورة » العربية الخالصة يجدر بنا أن نقول : إن استعمال هذه الكلمة لم يختص به أهل العراق فحسب ، وإنما ينطق بها أهل السودان أيضاً

وأهل السودان لا يعنون بها « ما يتخذ لحفظ الطعام إن كان على وجه الأرض أو كان على خارجها » ، كما يفعل أهل العراق ، وإنما يقصدون بها إلى المعنى الذي نصت عليه قواميس اللغة وهو : « المطمورة : حفرة يطمر فيها الطعام : أي يخبأ (ج) مطامير.»

أما ما يتخذ لحفظ الطعام خارج الأرض ، أو ما يكاد يعبر عنه قول الأب الفاضل : « أما إذا كان فوق الصعيد ، فإن أصحابه يجعلونه جرة عظيمة ، ثم يسنمونها على هيئة مخروط ثم يسيفونها ويصمدونها حتى إذا نزلت بها نوائب الجو من مطر وبرد وثلج ورياح قاومتها أحسن مقاومة ، ودفعت أضرارها إلى أحسن الوجوه » ؛ فإن أهالي السودان يعبرون عنه بكلمة « السُّوَيبه »

وعلى ذكر هذه الكلمة « السويبه » ، نتقدم بها إلى الأب الفاضل راجين منه أن يتفضل ويرشدنا : هل لهذه الكلمة أصل في اللغة العربية بما يفيد هذا المعنى الذي يقصد إليه بها أهل السودان ، أو ما يقرب منه ؟

« الأبيض — سودان »

عبد الرحمن أحمد سعد

تاريخ الحضارة الاسلامية

تأليف ف . بارتولد

وتعريب حمزة طاهر

يطلب من مطبعة المعارف

ومكتبتها بمصر والأسكندرية ووكلائها

ظهر حديثاً

أقاصيص من القهوة

للعلم عبد المعطي المسيري

مجموعة قصصية — الثمن ١٠ قروش صاغ

محاولة صادقة لتصوير حياة المهضومين والمحرومين . هؤلاء الذين تلفظهم الحياة على حواشيها وأطرافها . والذين تفصل بينهم وبين الحياة الصحيحة هوة عميقة من الجشع والأثرة والاستبداد . . .

ويقعد بهم عن اجتيازها الجهل والضعف والاستخذاء

يطلب الكتاب من المكاتب المعروفة بمصر ومن مكتبة فيكتوريا بالأسكندرية ومن المؤلف وعنوانه : عبد المعطي المسيري — قهوة رمسيس — دمنهور

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)